**جامعة ابو بكر بلقايد –تلمسان-**

**كلية العلوم الانسانية والاجتماعية**

**قسم علم النفس**

**مقياس العلاج النسقي**

**ا- معلومات عامة عن المقياس:**

**- القسم:** قسم علم النفس.

**- المقياس:** العلاج النسقي.

**- الفئة المستهدفة:** السنة الثالثة ليسانس علم النفس العيادي.

**- نوع الدرس**: محاضرة.

**- المعامل:** 2

**- الرصيد:** 5

**- طريقة التقييم:** امتحان + تقويم مستمر.

**- استاذة المقياس:** حاج سليمان فاطمة الزهراء.

**- للتواصل:** hadjslimanepsy@gmail.com

**ب- اهداف المقياس:**

- تمكن الطالب من التعرف على مبادئ العلاج النسقي.

- تمكين الطالب من بعض تطبيقات العلاج النسقي.

**تمهيد:**

تم ادخال مفهوم الانساق بشكل رسمي في العقد الثاني من القرن 20 في علم الاحياء على يد Bertalanffy1924 ، وتم تطبيق هذا المفهوم في نطاق واسع من العلوم بمختلفها (التكنولوجيا، علم الاجتماع، التكنولوجيا...)، حيث لم يحظى هذا المصطلح بتعريف ثابت ومتفق عليه بسبب استخداماته المتعددة بين مختلف هذه التخصصات ،ويمكن تلخيص هذه التصنيفات التاريخية الرئيسية (التيارات الرئيسية) كما يلي:

ا- نظرية الانساق العامة.

ب- نظرية الانساق الحية.

ج-نظرية الانساق الرياضية.

د- النظرية السبرنيتيك (أنظمة او علم التحكم الالي).

ه- نظرية الانساق الاجتماعية.

و- نظرية الانساق الفلسفية.

1. **تعريف النسق:**

اذا اردنا تعريف النسق من حيث اصل الكلمة فسنجده اغريقي(sustuma) يعني تركيب وتجميع.

اما بالنسبة ل'' v.Bertalanfy'' فالنسق هو مجموعة من العناصر المتداخلة فيما بينها، أي ترتبط فيما بينها بعلاقات حيث اذا تغير احد هذه العناصر أدى الى تغيير العناصر الأخرى. (اومليلي حميد: 44،2010)

كما يقول ''Andolfi '' على لسان '' Bertalanfy'' انه كل عنصر هو عبارة عن نسق للتنظيم الديناميكي للاجزاء والسياقات التي تتفاعل بصورة متبادلة. (اسيا خرشي:2009، 8)

اما '' ميلر'' (1978) فيعرفه ''بمجموع العناصر في تفاعلات ديناميكية، حالة كل عنصر فيها محددة بحالة كل العناصر الأخرى.''

اذا فالفكرة الأساسية في مفهوم النسق هو ان ما يهم هو العلاقة الموجودة بين عناصر النسق وحتى العناصر الموجودة مع عناصر انساق أخرى وليس العناصر في حد ذاتها، اذا فالعلاقات هي التي تحافظ على الكل ضمن أي نسق (Watslawick ,j,1972 ,120 )

ويمكن تقسيم الانساق الى فرعين ،انساق مفتوحة وانساق مغلقة ، بحيث يعرف كل من '' Fagen et Hall'' الانساق المفتوحة انها تتبادل مع محيطها المواد، الطاقة وحتى المعلومات كما في الأنظمة الحية، في المقابل النسق المغلق هو نسق لا يستقبل ولا يرسل لا طاقة ولا مادة ولا معلومات اذا لا يوجد تغير في المكونات. (Salem ,2001)

وبالتالي فان النسق يتمركز على فكرة أن الكل لا يمكن فهمه الا من خلال دراسة اجزاءه في علاقتها ببعضها البعض و في علاقتها بالعملية الكلية للأداء حيث يعرف النسق طبقا لذلك بأنه نظام معقد لعناصر متفاعلة ببعضها البعض.

1. **تعريف النسق العلمي:**

ويعني نظاما متكاملا ومترابطا من الأبنية النظرية التي يكونها الفكر حول موضوع ما ، مثل تقديم نمودج رياضي يفسر ظاهرة فيزيائية مثل النسق النيوتيني الفيزيائي.

1. **تعريف النسق الاسري:**

نظام عناصره ومكوناته هم افراده بحث لا تتم دراسة كل منهم بمفرده بعيدا عن نسقه – اسرته-مع الإشارة الى ان نظرية الانساق طبقت في مجال دراسة الجماعات الإنسانية على يد عالم النفس الألماني الأصل " كيرت ليفن".

**4-** **تعريف المقاربة النسقية:**

تعرف المقاربة النسقية بأنها نظام جديد يجمع بين المقاربات النظرية والعملية والمنهجية المتعلقة بدراسة ما، ويعتبر معقد للغاية، إذ يطرح مشكلات الحدود والعلاقات الداخلية والخارجية أو الهياكل والقوانين والخصائص الناشئة التي تميز النسق.

كما تعرف بأنها مقاربة تتعلق بنموذج من الفكر والإجراء، يتجاوز كثيرا ميدان العمل الاجتماعي، وترتكز على تمثلات جديدة للواقع أخذت بعين الإعتبار عدم الإستقرار والانفتاح والتغيير والفوضى والغموض، والتعارض والتناقض والإبداع وغيرها من الخصائص التي كانت تدرك منذ وقت قريب على أنها غير علمية ، أصبحت وسائل مهمة لفهم تعقيدات الواقع، فهي تعرف كمقاربة تقترح وجهة جديدة حول الواقع وطريق لفهم المشاكل في تعقيداتها النسقية، ففهم الفرد من خلال هذه المقاربة يتعدى واقعه الداخلي ليشمل تحليل معطيات السياق المحيط به والقادرة على إعطاء معنى لما يمر به من أحداث بشكل عام.

وبالتالي هي تعمل على سرح سلوك الفرد في إطار الجماعة التي ينتمي إليها، مثل الزوجان، العائلة،... ويشكل الفرد جزءا من النسق وأي شيء يحدث داخل النظام يمارس تأثيره على باقي الأجزاء.

**5- تاريخ ظهور المقاربة النسقية والعلاجات الاسرية النسقية:**

كانت بدايات ظهور المقاربة النسقية والعلاج الأسري النسقي بفضل الإسهامات الأولى لمعهد البحث العقلي (MRI ) Mental Research Institue ، بمدينة باولو ألتو (Palo Alto ) بمقاطعة كاليفورنيا الأمريكية، وتشكل هذه المقاربة أكبر ثاني قطب في العلاجات النفسية بعد التحليل النفسي الفردي وتعتبر كثمرة لاجتماع العديد من المعالجين والباحثين ووليدة الإلتقاء بين العديد من الميادين: الأنثروبولوجيا خاصة التيار الثقافي (Bateson et Sullivan ) (1949- 1962)، التحليل النفسي (Freud )، وعلم الإجتماع وعلم دراسة الحيوان (éthologie )، والبيولوجيا، الفيزيولوجيا، السبرانية أي علم الضبط (cybernétique )، ونظرية الأنساق (Bertalanffy )، ونظرية الإتصال (watzlawick)، وديناميكية الجماعة (Lewin ).

حيث إتفقوا على إنشاء هيئة علمية تبحث وتدرس خصائص النسق الإنساني، ومن هنا تم الإتفاق بالإجماع على وضع معهد للبحث العقلي (MRI) تحت إدارة العالم الأمريكي غريغوري باتسون (Grégory Bateson)، خلال السنوات ما بين (1949-1962)، حيث بدأ البحوث الأولى حول نظام التواصل في الجماعات الأسرية، وركز الباحثون في هذا المعهد على محاولة فهم السلوكات التواصلية في إطار النسق الأسري  وذلك الى غاية 1968.

يمكن أن نقول أن مدرسة Palo Alto قد تكونت من فريقين مهمين: الفرقة الأولى بزعامة Bateson (1950) والتي ضمت Don jackson و J.H Weak Land و J.Haley، أما المجموعة الثانية فتكونت في 1958 مع Don Jackson حيث ضمت الأسماء التالية: V.satir و P.Watzlawick وإنضم إليهم لاحقا كلا من J.Haley و J.H. Weakland في 1962، وعلى هذا الأساس يعتبر Bateson و Jackson على أنهما الشخصيتين المركزيتين في مدرسة Palo Alto ، فقد عمل كلاهما على نسج وبناء الإطار الذي تطورت فيه النظريات والتطبيقات العيادية اللاحقة.

ولإنشاء العلاج الأسري النسقي ضم باحثون Palo Alto نظريات علمية مختلفة من بينها نظريات المعلومات ل''نوبرت وينر'' ونظريات المنطق ل ''الفرد نورد'' ونظرية مضادات الأمراض العقلية ل''كوبر'' بدون أن ننسى الاتجاه التحليلي الذي يرى أن الغرض يكون في العلاقات التي تكون بين أفراد الاسرة وعلاقات الفرد بحد ذاته مع نفسه تحت قيادة ''هوناي''(عباس محمود مكي،584.2003).

وهكذا فان معهد البحث العقلي(MRI) بمثابة مفترق طرق ابستيمولوجي تجتمع فيه العديد من التيارات الفكرية والتخصصات المتعددة (البيولوجيا، الانتروبولوجيا المعلوماتية، الطب العقلي، علم النفس، علم الاجتماع ...) كلها مثلت او شكلت أرضية صلبة لأفكار باحثين Palo Alto. ولم يبقى هذا الاتجاه فقط في الولايات المتحدة الامريكية، بل تعدى ذلك لينتشر في بلدان أخرى أوروبية كإيطاليا تحت قيادة ''باولو سالفيني'' الذي اهتم بالأسر التي تعانى من تحولات فقدان الشهية العصبي(famille a transaction anorexique)، كما ظهر أيضا في فرنسا أين تقوى النزهة التحليلية ،حيث قام ''بونوا'' بإدخال النموذج العلاجي النسقي على المجتمعات الطبيعية كالأسرة والأزواج ،كما ظهر في سويسرا على يد ''كوفمان''، وفي انجلترا على يد ''ستيرلينغ'' ،ومنذ ذلك الحين والعلاج الأسري النسقي يكتسب أفاقا جديدة في أماكن شتى من خلال أنصاره الذين يرونه بأنه علاج أكثر كفاءة من غيره.

**6-خصائص النسق:**

يتميز النسق بمجموعة من الخصائص أهمها :

- **الاستقرار:** وذلك كيف يحافظ النسق على وجوده بالحصول على المدخلات واستخدامها.

- **التوازن:** الحفاظ على الطبيعة الأساسية للنسق بالرغم من حدوث تغييرات عند تلقيه المدخلات.

**-التبادل:** فكرة انه إذا تغير أحد أجزاء النسق فان تغير يتفاعل مع باقي الجزاء الأخرى.

كما حدد ''راد كليف'' ثلاث جوانب أساسية في النسق:

ا- البناء الاجتماعي.

ب- مجموعة العادات الاجتماعية.

ج- الأساليب الخاصة في التفكير والمشاعر والعادات والعلاقات الاجتماعية التي تألف البناء الاجتماعي.

المحاضرة الثانية:

**1-نظرية الانساق العامة:**

نظرية الانساق العامة هي من النظريات التي يستند عليها العلاج الاسري و هي كأحد النماذج التي تستخدمها الخدمة الاجتماعية و يستند عليها العلاج الاسري بشكل أساسي .

- و هذه النظرية تفسر العلاقة المتبادلة بين الانساق الفرعية للأسرة لذلك يعرف النسق على أنه مجموعة من الأجزاء تنظم بطريقة منظمة .

**2- رؤية تاريخية لنظرية الانساق:**

تم مناقشة الأفكار المرتبطة بنظرية الانساق لأول مرة خلال ''لودفينج فون'' في اطار علم الاحياء حيث رأى ان الكائنات عبارة عن انساق داخلها عدد من الأجزاء المترابطة مع بعضها وتُكون الكل ،و توسعت هذه الأفكار في وقت لاحق لتصبح معروفة باسم نظرية الانساق العامة ،و اذا اصبحت نظرية الانساق تطبق على مدى واسع النطاق من مجالات و تخصصات مثل علم الفلك الفزياء و التكنولوجيا.و قد ظهرت نظرية الانساق في ممارسة الخدمة الاجتماعية في السبعينات من القرن الماضي.

**3- أنواع الانساق:**

يمكن تحديد أنواع الانساق كما يلي:

- من حيث مصدر وجودها: فنجد فيها انساق صناعية وانساق طبيعية.

- من حيث حياتها وعدم حياتها: فنجد فيها انساق حية وغير حية.

- من حيث انفتاح الانساق او انغلاقها: فنجد فيها الانساق المفتوحة والمغلقة.

اما اذا تحدثنا عن أنواع الانساق الموجودة داخل النسقي الاسري فنجد: النسق الاخوي، النسق الوالدي، النسق الزوجي، واحيانا نجد حتى النسق الخارجي.

**4- جذور التوجه النسقي في علم النفس:**

ان اعتبار الاسرة نسقا له جذور عميقة في علم النفس تتصل بجذور التوجه النسقي التي بدأت مع عالم الاجتماع ''ايميل دوركايم'' حيث اعلن انه يمكن النظر الى أي جماعة إنسانية بوصفها نسقا، غير ان وجهة نظره لم تؤخذ بعين الاعتبار في تلك المرحلة، ثم جاءت معظم المسلمات الأساسية والمهمة الخاصة بنظريات الانساق وتطبيقاتها في مجال الجماعات الإنسانية من طرف عالم النفس الألماني ''كيرت ليفين'' وتسمى نظريته بنظرية المجال ثم تليها الفلسفة عبر التفاعلية الأصل ل ''ايريك بورن''، وقد قدم ''ليفين صيغتان اشتقهما من علم النفس الجشطلتي وتعدان صيغا أساسية لدراسة الانساق الاسرية وهما:

* ان الأجزاء والعناصر لا توجد بصورة معزولة عن بعضها البعض ولكنها تنتظم في صورة كلية.
* ان السلوك يتسم بالطابع الديناميكي أكثر مما يتسم بالطابع الميكانيكي.

وتليها الفلسفة عبر التفاعلية ل ''اريريك بورن'' وحسب المبدأ التعاملي يكون من الخطأ التفكير الذي يرى ان العلاقة بين شيئين يمكن ان يوجد بدون ان نأخذ في الاعتبار كيفية تفاعل العناصر الأخرى في النسق مع بعضها البعض (كفافي، 1999)

**المحاضرة الثالثة:**

**1- العوامل التي تؤدي إلى سوء الأداء الوظيفي للنسق الاسري وتشخيصها حسب المقاربة النسقية:**

عندما نطبق المقاربة النسقية على الاضطرابات النفسي فإن تشخيص نواة الإضطراب لا يرتكز على الحالة الداخلية للفرد، بل يبحث عن السببية المرضية في التفاعلات التي تحدث بين مختلف أفراد الأسرة (أنساق الأسرة) وبدلا من التركيز على الطريقة التي يفكر بها الأفراد فإن المعالج النسقي يميل إلى التركيز على التفاعلات التي تثار داخل النسق الأسري، فالهدف في العلاج النسقي هو تغيير السلوك داخل هذا النسق.

ومن بين العوامل التي قد تؤدي إلى سوء الأداء الوظيفي داخل النسق الاسري نجد ما يلي:

**ا- دورة حياة الأسرة:**

لقد ركز المعالجون الأسريون على أهمية التغيرات المرتبطة بدورة حياة الأسرة كمصدر رئيسي للضغوط وعدم التوازن، فهناك عدة تغيرات منذ بداية تكوينها بالزواج، ويترتب على ذلك أيضا تغيرات ينبغي أن تتم في النسق الأسري، حتى تعيش الأسرة حياة متوازنة، وإذا فشلت في التكيف للمطالب الجديدة فإن أدائها لوظائفها يضطرب ويسوء.

إذا فمطلب التغيير أمر عادي في حياة الأسرة، وأن سوء التعامل مع هذا التغيير هو الذي يخلق المشكلة، ويضيف (Aus Loos أوسلوس) في هذا الصدد أن هذه التغييرات في دورة الحياة ليست بالضرورة تشكل تهديدات حقيقية للأسرة لكن الخوف أحيانا على توازن الأسرة وأن آليات التسيير في خطر، هنا يصنع النسق الأسري آليات بديلة من أجل الحفاظ على التوازن الحيوي .

وبالتالي فإن فكرة أو بمجرد التفكير في ضرورة التغيير يؤدي للضغط الأسري وبالتالي فإن سوء الأداء الوظيفي داخل النسق الأسري يقابل هذا الضغط.

**ب-الإنصهار في الأسرة:**

قد يندمج بعض أفراد الأسرة في أحد الأنساق الفرعية إلى درجة أن ذاته تذوب وسط ذلك النسق الفرعي ومشكلة الإندماج مشكلة يمكن أن يترتب عنها آثار سلبية بالنسبة للعنصر المندمج أو حتى لباقي أفراد الأسرة لأنه بذلك يتنازل عن ذاته، إن الأفراد الذين لديهم درجة منخفضة من الإندماجية فإنهم يكونون منفصلين إنفعاليا عن أسرهم وقادرين على التصرف بإستقلالية كما يمكنهم أن يختاروا أن يكونوا عقلانيين في المواقف المشحونة إنفعاليا ومن الواضح أن إستقلالية الأبناء مرتبطة أصلا بإستقلالية آبائهم وعدم إندماجيتهم.

وبصفة عامة يتميز الأفراد المندمجين بقلة التمايز ويكونوا إستجابيين للضغوط البيئية وهذا بأحد الأساليب التالية: الإنسحاب، الصراع، سوء الأداء الوظيفي الزواجي، سحب الطفل إلى المثلث غير سوي.

**ج- تميع الحدود أو صلابتها:**

يفصل بين الأنساق الفرعية الأسرية مجموعة من الحدود والقواعد وهي التي تعد نوع من الإتصال داخل النسق الأسري، فإذا كانت الحدود تتميز بالتميع فتصبح غير واضحة وتغييب القواعد فيها وبالتالي يصبح المرور إلى الأنساق الفرعية سهلا مما يخرق قوانينها ويجعلها غير محترمة كإختراق النسق الأبوي من قبل الأطفال.....

اما إذا كانت الحدود صلبة والقواعد صارمة جدا فهذا يعرقل عملية الإتصال داخل النسق الأسري، وبالتالي من الأفضل أن يكون هناك توازن في الحدود حتى تكون هناك قواعد واضحة مما يسمح لكل فرد داخل النسق الأسري بالتميز والإندماج.

**د- عامل التفردن وسط الأسرة (Differentiation)**

يعتبر عامل التفردن داخل الأسرة الأصلية في غاية الأهمية، وهي توجيه الطفل نحو الإستقلالية في أحد مراحل عمره، تقول "ماهلر" (Mahler 1952 ) في هذا الصدد أن الطفل الذي يكون في علاقة إلتحامية مع أمه في مرحلة ما من مراحل نمو ويحاول بعد ذلك الإنتقال إلى إلاستقلالية والتفردن، هذه السيرورة لا تتحدد بالنضج البيولوجي فقط وعامل الوحدة النفسية طفل / أم، لكن هناك مجموعة من التفاعلات داخل نسقه الأسري، فهذه التفاعلات هي التي تحدد درجة إستقلالية كل فرد داخلها وهذا راجع إلى طبيعة التنشئة الأسرية الأصلية فمن الممكن حسب أندولفي Andolfi أن تكون في الأسرة الأصلية قوانين تتحكم في النسق الأسري تنفي إستقلاليته عن الأفراد الآخرين وبالتالي يصبح غير قادر على الانتقال من مرحلة الى مرحلة اخرى.

**المحاضرة الرابعة:**

**1-المفاهيم الأساسية في نظرية الانساق العامة:**

**ا- التوازن:**

تسعى نظرية الانساق العامة الى الوصول الى مستوى التوازن، ويحدث ذلك من خلال عمليتي الاستيراد والتصدير للطاقة، ويعمل هذا المفهوم على عدم السماح في التصدير او الاستيراد اكثر مما يجب، وهكذا يحدث التوازن، أي ان حجم التصدير للخارج يجب ان يساوي حجم الاستيراد.

وبالتالي تميل نظرية الانساق بشكل عام الى تحقيق مستوى من التوازن من خلال: استيراد الطاقة وتصديرها، وفي حال حدث اختلال في توازنها فانها تسعى بشكل تلقائي لاستعادة هذا التوازن للحفاظ على بقاءها، اما في حال اختلال اتزانها فان ذلك قد يكون من أسباب فناء النسق وانتهائه.

ب- الحدود:

يعرف هذا المفهوم على انه امتداد دائرة كاملة حول مجموعة من المتغيرات حيث يكون تبادل الطاقة داخل هذه المتغيرات.

ج- فقدان الطاقة:

يكون لدى كل نسق مستوى محدد من الطاقة يستغله في تفاعلاته الخارجية، ويشير فقدان الطاقة الى العملية التي يبدا فيها النسق في تصدير الطاقة اكثر من تلك التي يستوردها، وبالتالي يقل ما لديه من طاقة وذلك يؤثر على توازنه، كما تشير الى تلك الطاقة الضائعة التي لا يقوم النسق باستغلالها مما يؤثر في قدرة النسق على تحقيق أهدافه بشكل فعال.

د- تخزين الطاقة:

حيث يعرف هذا المفهوم بانه عندما يبدا الانسان باستيراد طاقة من المحيط الخارجي أكثر من الطاقة التي يصدرها للبيئة الخارجية فيصبح لديه مخزون طاقة مرتفع.

ه- التغذية العكسية:

يشير مفهوم التغذية العكسية الى عملية التقويم التي تحدث للمخرجات والمدخلات التي يصدرها ويستوردها النسق اثناء عملية تفاعله مع البيئة الخارجية، أي انها النتيجة التي تحدث نتيجة للتفاعل وتساعد على نمو النسق واستمرار تفاعله. وتشكل عملية التغذية العكسية نمطا من التقويم للنسق وهنا نوعان من التقويم، احدهما داخلي والذي يقوم به افراد النسق للتحقق من مدى رضاهم عن كيفية التفاعل، واخر خارجي من خلال استجابة ورضا الانساق في البيئة الخارجية عن أداء النسق.

**المحاضرة الخامسة:**

1- **مبادئ نظرية الانساق العامة:**

ويقوم النسق على عدة مبادئ نذكر منها:

* **مبدأ الكلية: (Principe de totalité)**

يعتبر النسق المفتوح على أنه "كل" في إنسجام وظائفه، معناه كل عنصر هو مربوط بالعناصر الأخرى واي تغير يحدث في هذا النظام يؤدي الى تغيرات في العناصر الأخرى وبالتالي الى احداث التغيير في النظام ككل.

ويضيف ''محمد غانم'' (350،2002) في هذا الصدد ان الروابط التي تضم عناصر النسق هي متقاربة لدرجة انه أي تغيير لاحد عناصرها تحدث تغييرا في العناصر الأخرى ولكل النسق، بمعنى اخر فالنسق ليس مجرد حاصل جمع مكوناته كل على حدى، وانما يشمل أيضا تفاعل هذه الأجزاء مع بعضها البض، مجموع ليشكل بذلك كلا متكاملا وغير مرئي.

* **التغذية المرتدة او الارتجاعية:(Rétroaction)**

يدخل مبدأ التغذية المرتدة فكرة التأثير المتبادل داخل نفس النسق، وهذا ما يشرح لنا فكرة السببية الدائرية والتي تسمح بتوضيح أن سلوك الفرد يكمن أثره في سلوك الآخر، والذي يؤثر بدوره على سلوك الأول.

وبالتالي العناصر داخل النسق تكون في تفاعل دائري ارتجاعي والهدف منه معرفة العلاقة الموجودة بين عناصر هذا النسق (دراسة السيرورة التفاعلية) بدلا من دراسة الأسباب او النتائج.

* **المحصلة المساوية: (Equifinalité)**

يعتبر النسق أحسن شرح لهذا المبدأ، ولفهمه لابد من تحليل التفاعلات التي تحدث داخل النسق خلال ملاحظتنا له وليس في أصلها فالنسق المنفتح أو المفتوح يكون أكثر مرونة من النسق المنغلق فيما يتعلق بالطريقة التي يتعامل بها مع المدخلات الخارجية الآتية إليه (التغيرات)، وما يميز النسق المنفتح أن الناتج النهائي يمكن تحقيقه وإنجازه من خلال مجموعته متنوعة من الطرف المختلفة فلو أغلق أحد الطرق، أو فشل أحد المكونات في أداء وظيفة فإن هناك طرقا بديلة ومكونات أخرى متاحة وبالتالي يمكن الوصول إلى نفس الهدف بطرق مختلفة وهذا ما يسمى بمبدأ المحصلة الواحدة (المساوية).وفي الانساق الإنسانية عندما نتحدث عن عناصرها فهي تكون في علاقة (علاء الدين كفافي: 96،1999)، هذه العلاقة ليست عبارة عن تراكم او تداخل منعدم الدلالة بين العناصر بل هي عبارة عن تبعية داخلية حقيقية أي انها: ''وحدة منظمة يفترض انها تتماشى الأشياء مع بعضها البعض'' ولو أغلقت احد الطرق او فشل احد المكونات في أداء وظيفته فان وحدة البنية ستستعمل على تعويض النقص لغرض تفادي حدوث خلل داخلي او خارجي للنسق. (كريم مكيري:25،2008)

كما يشير ''واتزلاويك، watslawick'' بانه حتى وان مبدا الغائية المتساوية للانساق المفتوحة مؤسس على استقلالية النسق بالنسبة للظروف الأولية، فانه ليس فقط الظروف الأولية المختلفة والتي يمكن ان تؤدي الى نفس النتائج لكن هناك نتائج مختلفة يمكن ان يكون لها نفس الأسباب. (Watslawick,j.p :1975 ,129)

* **مبدأ التوازن الحيوي (Homéostasie) أو إتزان النسق الأسري:**

فقد أدخل (Jackson) مفهوم "التوازن الحيوي الأسري"، بعد أن لاحظ أنه إذا تحسنت حالة المريض، فإن لهذا غالبا إنعكاس خطير على أسرة المريض العقلي (اكتئاب، اعراض سيكوسوماتية...)

فأستنتج أن هذه العرضية التي يحملها مختلف أعضاء النسق إنها ترجع إلى "ميكانيزمات توازنية" (المقاومة) التي يكمن دورها في إرجاع النسق المضطرب إلى توازنه المرهف (délicat). معناه البحث عن التوازن وحاجة النسق الإنساني للتوازن الحيوي الذي تمليه الحاجة إلى البقاء على الحالة الأصلية من أجل ضمان هويته وبقائه، غير أن الجانب السلبي هو وجود مقاومة (ميكانيزمات توازنية) أمام التغيير مما يكبح الإمكانيات التكيفية للنسق لتغيرات في نسق أكبر.

فهنا الأسرة تحاول إستعادة البنية المستقرة كلما اختل نظام البيئة، إلى أن أفراد الأسرة لا يعودون للإتزان السابق لأنه ليس إتزانا صحيحا ولكن تبحث عن حلول جديدة تخرجها من حالة التوازن القديم وتحقيق الإستقرار خلال التنظيم والتغيير.

وبالتالي يعتبر مبدا التوازن الحيوي عبارة عن الية للتعديل الذاتي والذي يهتم بالمحافظة على ماهو موجود كالدفاع ضد كل ما يهدد استقرار النسق، وبالتالي فالهدف منه هو الحفاظ على استقرار النسق اثناء فترات التغير والتحول.

**- مبدأ الإتجاه او القابلية نحو الحياة والنمو: ( néguentropie/l’évaluation) ومبدأ الإتجاه نحو الإنحطاط: (entropie):**

يتحكم في النسق مبدأين: إما مبدأ الإنحطاط وهو حالة من اللاتنظيم المتزايد ونقص في الطاقة، أو مبدأ النمو وهو حالة أو زيادة معتبرة في الطاقة وهذا ما يدفع بالنسق إلى النمو، ويكون في هذه الحالة مدفوعا من الخارج أي بمساعدة المحيط مع دخول عناصر جديدة.فاي نسق سليم يعمل بطريقة تساعد على المحافظة على نفسه ولديه القابلية للحياة والنمو ويتحقق هذا من خلال استمراريته في التغيير وتحقيق التوازن وفي نفس الوقت يبقى محافظا على الروابط ولا يذوب في انساق أخرى.

ويحقق النسق النمو حسب ''علاء الدين كفافي'' (95،1999) في -استقلال وتميز- من خلال قواعد مختلفة تتيح له ان يضل منفتحا على مدخلات جديدة، وان ينظم نفسه وان يتوافق بصورة تجميعية مع الضغوط التي يصطدم بها، ومع ذلك فان النسق الذي يفقد القابلية للنمو لا يموت ولكن يتحطم ويتجه نحو العشوائية في سلوكه ،وهذه العشوائية هي صورة من صور الخلل في الطاقة التي يمكن تسميتها ''الطاقة المعطلة''.

**- قواعد النسق الأسري:**

الأسرة نسق يحكمه قواعد، لأن التفاعل داخلها يسير وفق أنماط وقوانين أو قواعد معينة ثابتة، وهذه القواعد هي التي تسير سلوك أفرادها.

**- حدود النسق الأسري:**

تساعد الحدود على حماية إستقلال الأنساق الفرعية مع الحفاظ على الإعتماد المتبادل بينها، وتتسم ب:

* التعبير على الحدود من خلال التحالفات والائتلافات.
* الوضوح لتسمح لأفراد الأنساق الفرعية بآداء مهامهم بدون تداخل.
* النفاذية: حدود النفاذية تسمح بتسهيل تدفق المعلومات من النسق الفرعي وإليه.

**المحاضرة السادسة:**

**1-تعريف العلاج الاسري النسقي:**

يهتم العلاج الأسري النسقي بالعلاقات الأسرية داخل الأسرة وبتاريخها، حيث يتواصل أفراد هذه الخلية الأسرية ويتفاعلون فيما بينهم حسب قواعدهم الخاصة بهم، وهذه القواعد تحكم وتنظم الروابط والعلاقات بين هؤلاء الأفراد، ويميل هذا الاتجاه إلى وصف الحالة الأسرية في تفاعلاتها كما يركز على اعتبار الأسرة هي وحدة العمل العلاجي و ليس الفرد المريض بمعنى أن المعالج يتعامل مع الأسرة ككل .

ولقد تعددت تعريفات العلاج الأسري وفيما يلي سوف نعرض البعض من هذه التعاريف:

يعرف ''فرانسوشوز،Franche Chose '' في(عبد العزيز، 185:2001 ) العلاج الأسري على انه:'' أسلوب علمي مخطط يركز فيه المعالج الأسري على سوء التكيف الأسري في أي ناحية ترتبط بسوء التوظيف الأسري، يتركز العلاج على الأسرة كوحدة كلية مستخدما أشكال المقابلات سواء فردية أم جماعية لزيادة فعالية توظيف الأسر''.

كما يعرف ''Von Bertalanffy''(1973) العلاجات النسقية بأنها: ''تلك العلاجات التي استمدت تسميتها من كلمة الانساق، أي أنها تعود إلى نظام في كليته، فالنظرية النسقية ولدت ضمن نموذج رياضي تم تحويله إلى المجتمعات الإنسانية، بحيث يعد العالم البيولوجي'' Luwing Von Bertalanffy''، أول من عمل على النظرية العامة للنظم في مؤلفه حول "عمل الأنظمة البيولوجية الاقتصادية الرياضية والإعلامية "، فالنظام أو النسق يعكس مجموع المواضيع التي تكون عناصر النظام وعلاقة المواضيع وخصائصها، وبذلك تصبح العلاقة هي أساس قيام كل نظام، فهو مجموعة عناصر مترابطة فيما بينها أي أنها متصلة بواسطة علاقات بحيث إذا تغيرت احداها لحق التغيير بالباقي وتكون النتيجة هي أن المجموعة قد تحولت''.

كما يرى ''علي الدين السيد واخرون'' (142:1999) أن العلاج الأسري يعني: '' أن الأسرة كلها وليس الفرد الذي يتطلب معه للعلاج، وهو على الأساس علاج نفسي اجتماعي يعمل على كشف المشاكل الناتجة عن التفاعل بين أعضاء الأسرة كنسق اجتماعي ومحاولة التغلب على هذه المشاكل عن طريق مساعدة أعضاء الأسرة كمجموعة على تغيير أنماط التفاعل المرضية داخل الأسرة''.

كما يضيف "مفتاح عبد العزيز "(186.185:2001) على أن العلاج الأسري هو: "أسلوب مهني منظم يهدف إلى تحقيق تغيرات فعالة في العلاقات الأسرية وذلك من خلال عمليات التفاعل الصحي بين أفراد الأسرة وتوفير الفرص المحققة له تحت توجيه المعالج النفسي، والهدف النهائي هو البحث عن الطرق المؤدية لتحقيق تعايش بين أفراد الأسرة و بحيث تتحقق افضل صور التفاعل الإيجابي، وموقف العلاج الأسري دائما تفاعلي ووحدة متكاملة ولا يكون المدخل إلا مدخلا جمعيا، أي انه موقف لابد وان يشمل كل أو معظم أفراد الأسرة وبدرجات متفاوتة وفقا لموقع وأهمية كل فرد فيها".

وفي الأخير يرى "الشناوي"(ب ت، 427) أن العلاج الأسري: ''يركز على اعتبار الأسرة وحدة العمل العلاجي وليس الفرد المريض، بمعنى أن المعالج يتعامل مع الأسرة ككل والتصور الأساسي الذي يقوم عليه هذا النوع من العلاج هو انه أكثر منطقية وأسرع وأكثر نجاحا واقتصادية أن نتعامل مع كل الأفراد المشتركين في منظومة الأسرة النووية عما لو قصرنا العمل على الفرد الذي من المفترض أن يكون موضع الإرشاد أو العلاج، وتكون مهمة المعالج في هذه الطريقة العمل على تغيير العلاقات بين أفراد الأسرة المضطربة بحيث يختفي السلوك المضطرب''. وحسب ''V.Satir'' في (اسيا خرشي:21.2009) فهي ترى أن العلاج الأسري هو: "كالتحليل النفسي طريقة ونظرية، طريقة علاجية تطبيقية متميزة، وهي وجهة نظر نظرية التي خلال السنوات الأخيرة تحققت بوضوح كنظرية وكنموذج نسقي".

وما يمكن أن نستنتجه من خلال كل هذه التعاريف للعلاج الأسري النسقي انه يركز على اعتبار الأسرة هي وحدة العمل العلاجي وليس الفرد المريض أو المضطرب بمفرده، فالمعالج يتعامل مع الأسرة ككل كما يستند على مساعدة الفرد المريض في حل مشاكله مع أفراد اسرته بدلا من إلقاء اللوم عليهم .

فالعلاج الأسري ينظر إلى المشكلات في إطار منظومة الأسرة ويركز على الطريقة التي تتركب وتتنظم بها هذه المنظومة، كما ينظر إلى المريض على انه نتيجة للطريقة الخاطئة التي تنظم بها هذه المنظومة، ولكي يحدث التغيير المطلوب فان الاهتمام ينصب على تغيير منظومة العلاقات بدلا من التركيز على الجوانب النفسية الداخلية للفرد المريض، بحيث يحاول المعالج تغيير و مساعدة الفرد صاحب المشكلة ولكن بشكل غير مباشر عن طريق تغيير تركيب ونسيج العلاقات داخل أسرته.

**2-مبادئ العلاج الاسري النسقي:**

ترى ''بومعزة فتيحة وآخرون'' (2015، 22) أن العلاج الأسري النسقي يقوم على جملة من المبادئ والتي تتمثل حسبها فيما يلي:

- ''الأسرة عبارة عن نسق يمتلك تنظيم وبنية مكونة من مثلثات، أدوار، قوانين وأهداف، كما أنها قادرة على تحقيق التوازن الذاتي، وتتشكل من أفراد لديهم تفاعلات وتواصل مستمر ودائري فيما بينهم.

- التاريخ العائلي يؤثر على الفرد، حيث ينقل معه وإليه القيم، الانفعالات والسلوك عبر أجيال متعددة.

- يلاحظ المتدخلون في العلاج النسقي السيرورة التفاعلية للأسرة، ويولون الأهمية لمختلف دورات الحياة (تكون الزوج الوالدي، ولادة الأبناء، المراهقة والشيخوخة).

- يفهم العرض من خلال إظهار التأثير المتبادل للاتصال وسلوك كل فرد نحو الأفراد الآخرين من الأسرة.

- المهم ليس معرفة لماذا يتصرف الشخص بهذه الطريقة ولكن الاهم في أي نسق أو سياق إنساني، يمكن لهذا التصرف أن يكون له معنى.

- يعمل المعالج الأسري على الحث على التفريغ للانفعالات، الاهتمامات الإيجابية والمجهودات المبذولة، وذلك بفك الترميز حتى يتمكن كل فرد من فهم الآخرين والوعي بالأدوار الموكلة إليهم.

- مساعدة المريض داخل النسق الأسري ودفعه نحو التغيير، معناه أيضا دفع افراد الأسرة الآخرين لتقبل التفكر في أدوارهم ووظائفهم، والتغيرات في كل فرد تعتبر ضرورية إذا أرادت الأسرة تجاوز الأزمة والوصول إلى التوازن''.

وتضيف ''غنية'' (2015: 12-13) في هذا الصدد، أن النموذج التفاعلي المستعمل في العلاج الأسري النسقي، يستجيب لخمس مبادئ، تعتبر أساسية وقاعدية في مسار العملية العلاجية، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

* ''يستحيل على كل فرد في وضعية تفاعل بأن لا يتواصل.
* يظهر كل إتصال مظهرين: المحتوى ونمط العلاقة.
* طبيعة العلاقة تتوقف على توقيت فترات التواصل، ففترات الصمت، والأزمة التي تفصل مقابلتين تعتبر مهمة وفاعلة.
* هناك نوعين من الاتصال: الاتصال اللفظي، والاتصال الغير لفظي (الإماءات، الوضعيات، الحركات...)
* تكون التبادلات نسقية أو تكميلية''.

وما يمكن أن نستنتجه في الأخير أن كل هذه المبادئ التي تم الإشارة إليها، تعتبر أساسية وقاعدية في مسار أي عملية علاجية، والعلاج الأسري بصفة عامة والنموذج النسقي بصفة خاصة.

**المحاضرة السابعة:**

**1-اهداف العلاج الاسري النسقي:**

قد يكون من الصعب تحديد أهداف معينة لممارسة العلاج الأسري، حيث تختلف الأهداف باختلاف وضعية التغيير المطلوب إحداثه في النسق الأسري، ووفقا لطبيعة المشكلة التي تعاني منها الأسرة، كما أن طبيعة النموذج العلاجي الذي سيمارس مع أسرة معينة يساهم في تشكيل الهدف من التدخل العلاجي، لذلك فقد تباينت الأهداف في الكتابات التي تناولت موضوع العلاج الأسري النسقي، ويمكن إيجازها في النقاط التالية:

* إعادة تنظيم تفاعلات الأسرة بالشكل الذي يساعدها على الأداء المناسب لوظائفها وتحقيق أفضل درجات التكيف بين أعضائها (محمد سلامة غباري: 1999، 7).
* محاولة تحقيق الانسجام والتوازن في العلاقات بين أعضاء الأسرة، وتقوية القيم الأسرية الإيجابية وإضعاف السلبية منها لدى أعضاء الأسرة، وكذلك العمل على تحقيق نمو الشخصية وأدائها لوظائفها في جو أسري مشبع (حامد الفقي، 1984).
* التأكيد على تدرج السلطة داخل الأسرة، وإعادة بناء الانقسامات بين أعضاء الأسرة، وإعادة تشكيل وصياغة المشكلات حتى يمكن حلها، وطلب مساعدة كل أعضاء الأسرة للاشتراك في حل مشكلاتهم (Kottler and Brown, 1992).
* تحسين أداء الأسرة كنظام وذلك من خلال تقييمها أولا كوحدة كلية ثم وضع خطة تسعى إلى تغيير العلاقات الشخصية المتبادلة بين أفرادها (داليا المؤمن: 2008، 97).
* المحافظة على وحدة وكيان النسق الأسري، وتنمية روح الجماعة الأسرية.
* خلق مناخ أسري مناسب لإحداث تغيرات إيجابية داخل الأسرة بما يساعدها على حل مشاكلها المختلفة.

كما لخص فهد ''حمد المغلوث'' (1999، 26) أهم أهداف العلاج الأسري فيما يلي:

* ''العمل على تحقيق التوازن للذات الأسرية، وذلك من خلال مساعدتها على بلوغ أقصى ما تمكنها ظروفها من إشباع لحاجات الأسرة ولحاجات أفرادها وتقوية بنائها اجتماعيا ونفسيا واقتصاديا.
* تقوية القيم الإيجابية للأسرة وتدعيم قواعدها ومساعدتها على ترك وإهمال الجوانب والقيم السلبية التي تؤثر على الأسرة.
* مساعدة أفراد الأسرة الذين لديهم مشكلات قد تحتاج إلى العمل معهم كأفراد لحل مشكلاتهم.
* مساعدة الأسرة على تقوية روابطها الأسرية ومساعدتها على استعادة تماسكها.
* تغيير أنماط الاتصال بين أفراد الأسرة على مواجهة مشكلاتها.

وتحتاج الأسرة للمساعدة والتدخل عندما تواجه مجموعة من المواقف منها:

* حدوث تغير في بعض أدوار أحد أفراد الأسرة.
* حدوث مواقف غير متوافقة في حياة الأسرة مثل حالات المرض والهجر والطلاق والوفاة.
* وجود إعاقة لدى أحد أفراد الأسرة مثل إصابة أحد أفرادها بالتخلق العقلي''.

وبالإجمال ما يمكن أن نستنتجه في الاخير هو أن الهدف العام للعلاج الأسري النسقي لا يختلف عن أهداف العلاجات النفسية الأخرى، والتي كلها في الأخير تهدف إلى تحسين الأداء الاجتماعي وإعادة التوازن وتحقيق التكيف بين أفراد الاسرة الواحدة.

**2- مراحل العلاج الاسري النسقي:**

لا يوجد حتى الآن اتفاق على مراحل العلاج الأسري النّسقي، وطبيعة كل مرحلة، فقد اختلف المعالجون الاسريون في تحديدهم لهذه المراحل من حيث العدد، نتيجة لاختلاط المداخل النظرية والثقافية وتباين خبراتهم العلاجية، حيث يرى بعض المعالجين أنّ هناك أربع مراحل أساسية للممارسة العلاجية الأسرية، بينما يرى آخرون أنّ هناك ثلاث مراحل للعلاج، وإذا رجعنا إلى وجهتي النّظر، نجد أنّ الاختلاف يكمن في المسميات فقط، وليس في الجوهر، كما أنّه يصعب الفصل بين المراحل المختلفة للعلاج، والجدول التالي يوضّح أهم مراحل العلاج الأسري:

**جدول يبين مراحل العلاج الأسري:**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| المرحلة الأولى | المرحلة الثانية | المرحلة الثالثة | المرحلة الرابعة |
| "التمهيدية – بداية الاتصال":  - مقابلة أعضاء الأسرة لتحقيق التعارف بينهم وبين المعالج، والذي يقوم بدوره بتقديم نفسه لهم.  - التعرف على المشكل ومعرفة آراء كل واحد حول المشكل ومشاعر كل عضو في الأسرة.  - الاتصال المتبادل بين أفراد الأسرة من خلال عرض وجهة نظر الأفراد وتعليق الآخرين عليها.  - الوصول بالأسرة وأفرادها إلى حالة الطمأنينة من خلال الكشف عن المعلومات المتعلقة بالمشكل. | "مرحلة التركيز على المشكل":  - البحث أو الكشف أكثر عن المشكل وما هي الصعوبات التي يخلفها هذا الأخير.  - الاستماع لوجهة نظر كل فرد حول المشكلة.  - يقوم المعالج بملاحظة وتفسير أساليب أفراد الأسرة في حل المشاكل وكيفية التعامل مع الصراعات والضغوطات الناتجة عن تعامهم مع المشكل الرئيسي.  - ملاحظة الطريقة التي يتعامل بها كل فرد مع الآخرين.  - ملاحظة أسلوب تعامل الأفراد مع المعالج نفسه.  - ما هي المساعدات التي يمكنهم تقديمها.  - ما التغيرات المطلوب إحداثها.  - تنمية فهم الأسرة حول كيفية التخطيط للعلاج. | "مرحلة الاتفاق حول المشكل والتخطيط له":  - توجيه الأساليب التي يستخدمها أفراد الأسرة للمساعدة في حل الصراعات.  - الاحتفاظ بتركيز اهتمام أفراد الأسرة على المشكل للوصول لحل بشأنه بطريقة سليمة وإيجابية وبالتالي الخفض من الضغوطات النفسية والصراعات داخل الجو الأسري.  - تثبيت الحقائق التي يصل إليها كل فرد في الاسرة.  - احترام وجهة النظر الخاصة بالأفراد والمتعلقة بالوضع القائم.  - إشراكهم في المسؤولية.  - مراقبة ردّ فعل المشاركين.  - الحصول على المعلومات عن كلّ ما يتصل بالمشكل. | "مرحلة التفاعل الديناميكي ونتائج العلاج":  - فهم أسلوب الأسرة في التعامل مع مختلف المشكلات التي ستواجهها مستقبلا وتوجيهها لاتباع الأسلوب السليم.  - التدعيم لكلّ أساليب التفاعل والاتصال والتوازن الأسري.  - حصر نتائج العلاج مع الأسرة وتقييمها. |

ومن خلال هذا الجدول نستنتج أنّ تطبيق العملية العلاجية أو البرامج العلاج الأسري يمرّ بثلاث خطوات أساسية، تتمثل الخطوة الأولى في التمهيد للعلاج الأسري وتقديم الإطار العام للبرنامج وأهدافه، أمّا الخطوة الثانية فتكون خاصة بتطبيق خطوات وتقنيات البرنامج العلاجي الأسري مع العميل وأفراد أسرته، وفي الأخير الخطوة الثالثة والأخيرة، والهدف منها هو تلخيص الأهداف العلاجية وتهيئة أفراد الأسرة لإنهاء العملية العلاجية مع مراجعة كل المراحل العلاجية وحصر جميع نتائج العلاج مع الأسرة وتقييمها.

**المحاضرة الثامنة:**

**1- مفهوم الاتصال وعناصره:**

**ا- الاتصال لغة:**

إن مفهوم الاتصال لغة يعود أصله إلى اللغة اللاتينية فهي مشتقة من كلمة communes بمعنى عام و مشترك commun بمعنى أن الفرد حين يتصل بالآخر فهو يهدف عادة إلى الوصول إلى إتفاق عام أو وحدة فكر بصدد موضوع الإتصال .

لكن في اللغة العربية تعني كلمة إتصال مشتقة من الجذر " وصل " و التي تحمل معنيين الأول إيجاد علاقة من نوع معين تربط طرفين كائنين أو شخصين ، أما الثاني فهو بمعنى البلوغ و الانتهاء الى غاية معينة ، إذا فالاتصال في اللغة العربية هو الصلة والعلاقة و البلوغ الى هدف معين .

**ب-الاتصال اصطلاحا :**

إن مفهوم الإتصال اصطلاحا يعني الربط بين شخصين أو عدة أشخاص هدفه ايصال معلومة أو رسالة ، الاتصالات هي تفاعلات أو تعامل طرفين أو أكثر في عمل معين و تبادل المعلومات بهدف تحقيق تأثير معين لدى أي أو كلى من الطرفين ، أو هي تبادل الرسائل بين أطراف مختلفين باستخدام وسائل ( قنوات التوصيل ) ويختلف مفهوم الاتصال من تخصص لآخر ، و من باحث لآخر فيعرف ألبرت هانري Albert Henry أنه : ''نقل المعنى من شخص لآخر من خلال العلامات أو الاشارات أو الرموز من نظام لغوي مفهوما ضمنيا للطرفين'' ،كما يعتبر ميلار G. Miller أن الاتصال يحدث عندما توجد معلومة في مكان ما أو لدى شخص ما ، و نريد ايصالها الى مكان آخر أو شخص آخر. ويعرف Cherry الاتصال بأنه استعمال الكلمات او الرسائل أو أي وسيلة مشابهة للمشاركة في المعلومة حول وضوع أو حدث.

* **عناصر الاتصال :** يتكون الاتصال من عناصر أساسية يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

**المرسل :** هو مصدر الرسالة أو النقطة التي بدأت عندها عملية الاتصال.

**الرسالة :** و هي المحتوى ( المعاني أو الأفكار ) الذي يريد المرسل أن ينقله الى المستقبل و يتم عادة التعبير عنها بالرموز اللغوية اللفظية أو الغير لفظية أو بهما معا.

**الوسيلة :**  هي الطريقة أو القناة التي تنتقل بها الرسالة من المرسل إلى المستقبل.

**المستقل** : فهو الجهة أو الشخص الذي توجه له الرسالة و يستقبلها من خلال أحد أو كل حواسه المختلف ( السمع ،الشم، البصر ، الذوق و اللمس ) ثم يقوم بتفسير الرموز ويحاول ادراك معانيها.

**التغذية العكسية : ( أو الاستجابة )**

و هي اعادة ارسال الرسالة من المستقبل إلى المرسل و استلامه لها و تأكده من أنه تم فهمها ،و المرسل في هذه الحالة يلاحظ الموافقة أو عدم الموافقة مع مضمون الرسالة ، و سرعة حدوث التغذية العكسية تختلف باختلاف الموقف ، و عملية ردود الفعل مهمة في عملية الاتصال حيث يتبين فيها إذا تمت عملية الاتصال بطريقة جديدة في جميع مراحلها أم لا .

2- **الفرق بين الاتصال و التواصل :**

لا يحدث التواصل إلا بوجود عاملين مهمتين هما:

1. **اللغة :** سواء كانت مكتوبةأو محكية أو رمزية أو حركية إيمائية و من شروطها أن يفهمها المستقبل ، ولا يشترط أن يكون المرسل أو المستقبل من البشر فقد يكون أحدهما آلة أو جهاز و اذا لم يفسر المستقبل الرسائل فعندها نقول إن الذي حدث هو الاتصال و ليس تواصل ، فالاتصال يكون في اتجاه واحد ، أما التواصل فهو في اتجاهين .
2. **المناخ التواصل المادي و النفسي :**

**المادي** : مواد أو أجهزة.

**النفسي :** حرية، متسامح ، انفتاح ، مرونة ، استعداد .

فالفعل تواصل يشير الى حدوث المشاركة بين طرفين ، أما الاتصال المأخوذ عن كلمة اتصل فيعني وصل شيء بشيء ، و هذا يشير إلى رغبة أحد الطرفين بإقامة علاقة مع الآخر ، قد يستجيب متفاعلا مع تلك الرغبة أو قد يرفضها.

**3-الإتصال و التواصل الأسري :**

الاتصال هو القدرة على الاستمتاع و الانتباه و الادراك و الاستجابة اللفظية و الغير لفظية و هو مهارة يمكن أن يتعلمها معظم الناس ، و الاتصال الأسري هو " التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة و الحديث عن كل ما يتعلق بشؤون الاسرة من أهداف و عقبات ، ووضع حلول لها ، و ذلك يتبادل الافكار و الآراء الجماعية حول محاور عدة مما يؤدي إلى خلق الألفة ''.

و يمكن تعريف الاتصال الأسري بأنه الإحتكاك المتبادل بين أفراد الاسرة الواحدة و الذي يتم عادة عن طريق المعاشرة سواء بالحوار اللغوي أو التواصل المعيشي و التفاعلي داخل محيط معين ، وهو تلك العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج و الزوجة و الأبناء بما تحدده الأسرة ، و يقصد أيضا طبيعة الإتصالات و التفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة و من تلك العلاقة التي تقع بين الزوج و الزوجة و بين الآباء و الأبناء و بين الأبناء أنفسهم.

**المحاضرة التاسعة:**

1. **نظرية الإتصال حسب مدرسة Palo Alto :**

تم بناء هذه النظرية انطلاقا من أعمال Bateson و مجموعة من باحثي مدرسة Palo -Alto التي ظهرت سنة 1957، أين تمت دراسة الأثار البراغماتية للاتصال الإنساني ، بمعنى آثاره على السلوك ، مع التركيز خصوصا على اضطرابات هذا السلوك ، فكانت اذا هي أولى المدارس التي قامت بدراسة الإتصال في الانساق الأسرية .و في عام 1967 نشرت مجموعة باحثين من معهد الأبحاث العقلية خلاصة خبرتهم في كتاب : " برجماتيات الإتصال الانساني " Pragmatics of Human coummunication والذي يمثل توليفة من نظرية الإتصال و نظرية الأنساق و الأمراض النفسية مع لمسات من الفلسفة و الأدب و الرياضيات.

و ما يميز أيضا هذه النظرية أن مدرسة Palo- Alto تعدت المفهوم الضيق للاتصال المنخرط في النموذج اللفظي اللاإرادي و الشعوري لتهتم بجوانب أخرى تتميز بما يلي :

-الاهتمام ببراغماتية الاتصال من خلال دراسة ديناميكية للعلاقات بين المرسل و المستقبل مع الاعتراف بقيمة و ضرورة الرسائل و ترجمة الاشارات التي تحملها ، بالإضافة إلى الخصائص النفسية و المعاني .

-براغماتية الاتصال ( حركات ، اشارة ، ملامح الوجه ..) و الاهتمام بتأثيرات الاتصال على السلوك ، فما يوجد بين المرسل و المرسل إليه بطريق قصدي أو غير قصدي هو الاتصال .

-إن استحالة عدم الاتصال يؤدي الى اعتبار الجهاز النفسي عبارة عن علبة سوداء لا يمكن التعرف على ما بداخلها الى عن طريق السلوك .

-إن الاتصال يمثل مجموعة من القواعد التي تخضع بعض عناصرها لتعديلات بواسطة التي تحدث ضمن سيرورة التفاعل .

-سيرورات الاتصال هي أنساق من التغذية الرجعية تجعل من السلوك الإتصالي ردة فعل لما استقبله و لما سيصدره ملحقا كإرسال و عليه يصعب ضمن هذه السببية الدائرية معرفة بداية الاتصال و نهايته .

-السوي و المرضي هي مفاهيم نسبية بما أن كل سلوك يأخذ معناه من خلال السياق فيما يوصف بالسلوك المرضي في سياق ما قد يكون عاديا في سياق آخر ، و العكس صحيح ، فهذه الخصائص الفردية في المقاربة النسقية ماهي إلا مميزات سيرورات التفاعل.

**المحاضرة العاشرة:**

**1- مبادئ ومسلمات الاتصال :**

* **استحالة عدم التواصل :**
* **L'impossibilité de ne pas communiquer**

مع العلم أن هذه المسلمة كانت محل نقاشات كبيرة الا أنها تمثل بعدا جوهريا في النموذج المقدم ، حيث أنها تعتبر أن كل السلوكات البشرية لها قدرة تواصلية بغض النظر عن نية أو قصد المرسل في جعل هذا السلوك يفسر بكونه رسالة ، مثلا :تعتبر هذه المسلمة أن "الصمت العلاجي " هو في حد ذاته تواصل لأن المستقبل يحمل على رسالة مفاذها " أنا غاضب منك " ، أما الشخص الذي يصل متأخرا دائما يعبر عن عدم اهتمامه بالعمل بغض النظر عن نيته في إبرا ر  ذلك أم لا.   
وبالتالي إذا اعتبرنا أن التواصل على أنه عبارة عن نقل معلومة و نهتم بالسياقات التي تعمل على إرسال وعلى استقبال الرسالة ، فيمكن أن تؤكد أن كل السلوكات لها قيمة رسالة سواء كانت حاملة للمعلومة ، وهنا بصفة مستقلة عن نية المرسل أو المستقبل . فالنمط اللفظي لا ينقل إلا جزء صغير من المعلومة بين الأشخاص ، لكننا عادة ما نكون أكثر انتباها لما نقول مما نحن انتباها لما نفعل.

* **مستويات الاتصال من جانبي المحتوى والعلاقة :**

**Niveaux de la communication contenu et relation**

لقد درس Bateson ظاهرة التشفير ( Le codage ) في عملية التواصل عند الإنسان ، ونقصد بالتشفير الترجمة الداخلية للأحداث الخارجية ، ففي النظام الإدراكي يمكن لحواسنا أن تستثار بعدة مظاهر تحيط بنا ، وهو ما يحفز على ظهور سياقات معقدة من التحولات ، إذ نجد نوعين من التشفير  الذي يستعمل من طرف الإنسان في علاقته مع العالم الخارجي : تشفير المحتوى(digital ) أي معنى الكلمات و الاشارات المفهومة ، و تشفير العلاقة (analogique) بمعنى الاشارات المظهرية كالأفعال و اللغة المنطوقة و الحركات و الايماءات و الآداء. فكل اتصال له مضمون و له جانب علائقي ، علما بأن الجانب العلائقي يؤثر في المضمون ، و أحيانا ما يصنف المضمون طبقا للجانب العلائقي ، الذي يمثل كذلك نوعا من الاتصال البعدي .

فهنا يعتبر الباحثون أن الاتصال له محتوى ينقل وفق مستويات خاصة من العلاقة الموجودة بين المستقبل و المرسل ، فعندما يتفاعل الافراد فيما بينهم يرسلون لبعضهم رسائل خاصة وفق العلاقة التي تربطهم ، هذه الرسائل تكون لفظية أو غير لفظية ، كما أنهم في تواصلهم يبحثون عن معلومات اضافية عن طبيعة و مستوى العلاقة الموجودة بينهم .

مثال : هل يمكنك فعل هذا ؟

* + قم بفعل هذا

نلاحظ أن المحتوى هو نفسه ولكن الصيغة هي التي تعطينا معرفة بطبيعة العلاقة التي توجد بين المرسل و المستقبل ،و في الحالة الأولى تشير العبارة على أن الشخصين لهما نفس المستوى و أن العلاقة بينهما علاقة احترام متساو ،أما العبارة الثانية هي تدل على علاقة هرمية بين المرسل و المستقبل و أن الاول له سلطة على الثاني .

**- تنقيط سلسلة الأفعال:**

**Ponctuation de la séquence des faits**

من بين الخصائص الأساسية للاتصال هي أنه عبارة عن تفاعل أو تبادل للرسائل بين الاشخاص ، حيث يكون هذا الاتصال على شكل سلسلة مستمرة من التبادلات و هي ما يطلق عليها Bateson و Jackson بتنقيط سلسلة الافعال و يعتبر ان كل عنصر من السلسلة على أنه مثير و استجابة و تعزيز في آن واحد .

وعليه فالتبادلات بين هذه العناصر( مثير ، استجابة ، تعزيز ) تشكل سلسلة تتداخل الروابط فيها .و بالتالي تركز هذه المسلمة على أن الافراد يفهمون تفاعلاتهم كمجموعة من البدايات و النهايات ، الأسباب و النتائج .

مثال :

* + هل يمكنك فعل هذا ؟
  + افعل هذا

فحسب الاجابة سنتعرف على طبيعة المقطع الناجم ،فقد تكون الاجابة " بنعم " أو قد تكون "لماذا " أي أن الاجابة هي التي ستعطينا النهاية و لكنها ستكون نقطة بداية لتوسيع المقطع و التعرف على نتيجة استعمال المرسل للأمر بدل الطلب ،أو تعطي نتيجة عكسية كالرفض. وهذا ما يؤدي الى إلى خلق نوع من الخلافات في النهاية ، و هذا ما يثبت أهمية توسيع نظرتنا للمواقف الاتصالية و عدم التوقف عند نقطة معينة فالتقطيع هو صفة أو طريقة إدراك فردية تؤدي الى نتيجة صحيحة أو خاطئة ، و حسب watslawick ان الاختلاف في وضع نقاط البدء و النهاية تؤدي في أغلب الأحيان إلى خلق النزاعات بين الأفراد في الأنساق .

**- الاتصال اللفظي و الغير اللفظي:**

**digitale et analogique communication**

يتميز الاتصال الانساني بوجود نمطين ، فالإنسان يتواصل بطريقة لفظية ذات أهمية كبيرة في تبادل المعلومات و نقل المعلومات عبر الزمن ،كما أنه يتواصل بطريقة غير لفظية أي حركات الجسم ، الاماءات ، نبرات الصوت كما نجد في هذه المسلمة استعمال مصطلح التميز الرقمي و التماثلي ، حيث ينطلق watzlawick من فكرة أن الاتصال يمكن أن يكون سهل الترميز كنظام تماثلي يعتمد على فكرة تمثيل المعنى في رمز واضح يشبه الشيء الذي يمثله كاستعمال اصبع واحد للتعبير عن رقم (1) أو البكاء للتعبير عن الحزن أو الفرح ...

**- التفاعلات التناظرية والتكاملية :**

**Interaction symétrique et complémentaire**

هي علاقات قائمة إما على المساواة أو على الاختلاف ، في الحالة الأولى يميل الرفقاء الى تبني سلوك متطابق ، يمكن إذا أن يطلق على تفاعلاتهما على أنها تناظرية ، وفي الحالة الثانية يكمل الواحد سلوك الآخر يطلق عليها تكاملية ، و بالتالي تتميز التفاعلات التناظرية بالمساواة و التقليل من الاختلاف ، في حين تقوم التفاعلات التكاملية على زيادة الاختلاف .

و بالتالي نستنتج أن التفاعل يمكن أن يكون مشابه أو تكميلي فعندما يتصرف اطراف العملية الاتصالية بنفس الطريقة فإن سلوكهم تماثلي و عندما يكون الاتصال بطريقة مختلفة فيصبح تكاملي.